مدرسة المبتدئين || الشيخ محمد حجر.

الدرس الخامس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم اجعل عملنا صالحا ولوجهك ولا تجعل لأحد فيه غيرك شيئا، اللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك فأعنا بحولك وقوتك على إتمام ما بدأناه إنك ولي ذلك ومولاه وبعد،

ما زلنا بفضل الله تبارك وتعالى ومنه وكرمه علينا مع كتاب الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام الفقيه المفسر المحدث الشوكاني رحمه الله رحمة واسعة والله تبارك وتعالى أسأل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يغفر له ما وقع فيه من زلل في هذا الباب إنه ولي ذلك وحده القادر عليه.

التوسل وأحكامه:

قال المصنف رحمه الله:

وأما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

بن أبي القاسم الدمشقي الشافعي المولود سنة ثمان وسبعين من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام لقبه ابن دقيقة علماء ويعني يأتي الكلام عنه في شيء من التفصيل إن شاء الله تبارك وتعالى عند التعليق على كلام المصنف لأن الشيخ كان كما قال الذهبي عنده كثير من شطحات الصوفية وكان يتراقص أيضا في الحضارات حتى يغشى على هذا يغمر في بحر نصرته لسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعمله لدين الله سبحانه جل في علاه هيطلع فوق ليه؟ تطلع فوق ليه لا مش عايزاه هنطلع فوق ولو تاكل حد يطلعه فيها إيه؟ اتفضل يا شيخ طلع شيخ طلع الأخ.

قال المصنف رحمه الله:

فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم إن صح الحديث كله.

طبعا ده كلام متين للإمام سلطان علماء عبدالسلام رحمه الله رحمة الله عليه لأنه قال إن صح وكأنه يقول احنا نسير في إيه؟ ده على وفق التقعيد اللي احنا سنقعده إن شاء الله في في التوسل، لكن إن شاء الله التعرض لكلام المصنف نعلق عليه.

التوسل والوسيلة:

الوسيلة لغة تأتي على عدة معاني:

المعنى الأول: الحاجة.

المعنى الثاني: القربة.

قال عنترة بن شداد وهو يتكلم عن محبوبته عبلة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة *** أن يأخذوك فتكحلي وتخضبي.

إن الرجال لهم إليك وسيلة يعني حاجة وقيل قربة والبيت يحتمل كل واحدة من لإثنين، فتأتى في لغة العرب بمعنى القربة وتأتي بمعنى الحاجة.

المعنى الثالث: الرغبة في الشيء.

قال لبيد بن ربيعة العامري:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم *** بلى كل ذي دين إلى الله واسل.

يعني إيه الى الله واسل؟ أي إلى الله راغب.

المعنى الرابع: تأتي بمعنى المنزلة والدرجة قال النبي عليه الصلاة والسلام: "ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة لعبد أو منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد وأرجوا أن أكون أنا هذا العبد" وهو كذلك صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم.

المعنى الخامس: الوسيلة، التوسل إلى الشيء، قال الراغب الأصفهاني في كتاب مفردات في غريب القرآن، الوسيلة التوسل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى: {وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ} وحقيقة الوسيلة

إلى الله شف الراجل بيقول إيه يا إخواننا؟ مراعاة سبيله بالعمل والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربى والواسل الراضي من الله تعالى.

واصطلاحا: الوسيلة تقول هي قربة موصلة لأمر مرغوب فيه يبقى الوسيلة.

المعنى الثاني: أو يعني مش المعنى الثاني قيل إصطلاحا أيضا بعبارة أخرى هي التوصل إلى الله بالأعمال الصالحة على وفق ما شرعه الله كل ده يا إخواننا المعاني كلها دي معاني واحدة كل هذه معاني واحدة، **وهذا هو معنى الوسيلة بالمعنى العام.**

وبيان ذلك فهي الأقوال يرحمك الله أقوال والأعمال التي يتوصل بها إلى مراضي الله يبقى: المعنى العام للوسيلة: هي الأقوال والأعمال التي يتوصل بها إلى مراد الله سبحانه جل في علاه.

والمعنى الخاص: الذي يلزمنا نحن في هذا الصدد هي الطرق من الأقوال والأعمال التي يقدمها الداعي بين يدي دعائه ليكون أرجى في الإجابة.

إذا علمت ذلك فالوسيلة وردت في القرآن في آيتين فما معنى الوسيلة في الآيتين؟

الآية الاولى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ}.

والآية الثانية: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء ٥٧].

الآية الأولى {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ} قال ابن جرير الطبري رحمه الله أي واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه ونقل ابن كثير رحمه الله رحمة واسعة في تفسيره عن عبد الله بن رضي الله عنهما أن القربة هي الوسيلة، أن الوسيلة هي القربى ونقل ذلك ونقل مثل هذا عن مجاهد وأبي وائل والحسن وعبدالله بن كثير والسدي وابن يزيد وغير واحد من السلف رضي الله عنهم جميعا ونقل أيضا قول قتادة رحمه الله واسعة لما قال في الوسيلة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه طب ما تقربوا إليه بطاعته هي القربة لذلك قال ابن كثير رحمه الله وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف يرحمك الله، لا خلاف بين المفسرين فيه والوسيلة هي التي يتوصل بها الى تحصيل المقصود يبقى ده بإتفاق المفسرين، في قوله: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ} المفروض الوسيلة هنا بإيه؟ القربة، ما يتوصل به إلى تحصيل المقصود ده بإتفاق المفسرين.

أما الآية الثانية: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء ٥٧] قال سبب نزول هذه الآية هو الذي يبين لنا معنى الوسيلة، فسبب نزول هذه الآية ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن نفرا من الإنس كانوا يعبدون نفرا من الجن

فبعدما نزل الإسلام أسلم الجن، أسلم نفر من الجن والنفر من العرب لا يشعرون، النفر من العرب لا يشعرون، لذلك قال ابن حجر رحمه الله كلاما معناه أنهم استمروا على هذه عبادة استمر العرب على عبادة الجن وهم لا يشعرون أن الجن قد أسلموا ثم قال فصار المسلمون من الجن يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعني القربة والأعمال الصالحة يبتغون الى ربي وسيلة قربة للأعمال الصالحة قال ابن حجر وهذا هو المعتمد في تفسير الآية لو انتم مش فاهمين معنى الآية هقول لحضرتك قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ [الإسراء ٥٦] أولئك الذين يدعون يعني هؤلاء الذين تدعونهم من دون الله تصرفون إليهم العبادة من دون الله أصلا أسلموا {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ} يعني إيه يبتغون إلى ربهم وسيلة؟ يعني يتقربون إلى ربهم بالأعمال الصالحة يبتغون الى ربهم القربة، يبتغون يسعون في مرضاته {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ} على وجهين في التفسير {أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ} أي أيهم أقرب هؤلاء الذين يعبدون الجن او هؤلاء الذين أسلموا ويبتغون إلى ربهم الوسيلة ويكون إستفهام إنكاري أو يقول أيهم أقرب يعني في الجن أنفسهم الذين أسلموا يتنافسون فيما بينهم أقرب عند من؟ عند الله سبحانه جل في علاه واضح ولا مش واضح؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ [الإسراء ٥٧] إذا علمت هذا وأن الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الله تعالى فما هو شرط العمل الذي يتقرب به إلى الله سبحانه جل في علاه؟

اذا علمت ان الوسيلة هي ما يتقرب بها الى الله ما يتوصل بها إلى مراضيه كل دي معاني واحدة خد بالك، فما هو شرط العمل الذي يتقرب به إلى الله سبحانه جل في علاه؟

لابد من شروط في هذا العمل:

الشروط شرطان كم شرط شرطان العمل الذي يتقرب به الله لابد له من شرطين جمعهما الله في كتابه فقال: {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا} .

قال القاضي عياض وغيره من أهل العلم: "العمل الصالح أصوبه وأخلصه" الصواب يعني ما كان موافقا للشرع أخلصه يعني ما كان فاعله يفعله إبتغاء مرضاة الله سبحانه جل في علاه فشروط العمل هو قربة إلى الله أن يكون وفق الشرع.

والشرط الثاني أن يكون خالصا لوجه الله الكريم، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه" وقال رب العالمين:

{وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} وقال النبي عليه الصلاة والسلام في مسألة الإتباع لابد من أن يكون العمل صوابا يتبع فيه صاحبه الشرع قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" وقال عليه الصلاة والسلام: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إذا علمت ذلك تفضل يا شيخ ؟

الوسيلة هل هي عبادة أو ليست عبادة؟

أنت خلاص عرفت معنى الوسيلة نعم فهمت معنى الوسيلة أتقنت معنى الوسيلة، الوسيلة عبادة أو ليست عبادة؟ الأدلة على ذلك، ما الدليل على أن لو فيها عبادة كل باب الوسيلة؟ قائم على هذا الأصل الدليل أنها عبادة؟ بس انتظر بارك الله فيك ممتاز ده أول دلالة قال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ} والله لا يأمر إلا بما يحب والعبادة هي إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ما الدليل على أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة؟ تفضل {قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ} إتباع النبي عليه الصلاة والسلام يترتب عليه {يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ} فإن اتبعته عليه الصلاة والسلام أحببت فدل ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بعبادات سواء كانت قلبية أو قولية أو عمل الجوارح فما أمر الله به سبحانه جل في علاه فالله لا يأمر إلا بما يحب والعبادة اسم جامع لكل بحب الله يرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

دلالة أخرى على أن الوسيلة عبادة، جزاه الله خيرا يعني حسام قال والشيخ أحمد قال سياق مدح ماشي تفضل الوسلة إيه هي؟ ما يتقرب بها إلى الله سبحانه جل في علاه لأن الوسيلة يتقرب بها إلى الله سبحانه جل في علاه المفسرين وهذه هي العبادة إيه غير الي هي تقرب بها إلى ربك سبحانه جل في علاه، إيه الي أنت هتتقرب به إلى ربك؟ ترجوا منه من رضاه ترجوا منه قربه ترجوا منه ثوابه إيه هو؟ والوسيلة باتفاق هي القربة هي إذا ثبت هذا فاعلم رحمني الله واياك أن الأصل في العبادات التوقف.

أولا ما معنى قولي الأصل في العبادات التوقف؟

الجواب معنى الأصل بابعبادات التوقف أننا نتوقف في العبادة وكيفيتها وهيئتها حتى يأتي الدليل الذي يبين لنا هذا، يبين لنا هذه العبادة يبين لنا هذه الكيفية يبين لنا هذه الصور يبقى الأصل في التوسل في المنع ولا الجواز؟ المنع، يبقى لما آتي أقول لحضرتك التوسل بكذا تقول لي إيه مين إلي يقول هات الدليل، اللي بيقول من ليس

هذا من التوسل المشروع ولا إلي يقول هذا من التوسل المشروع، إلي بيقول هذا من التوسل المشروع لابد أن يأتي بدليل لأن الأصل المنع فإذا علمت أنها عبادة فاعلم أن الأصل في عبادات التوق أصل عبادات المنع.

طب يا شيخ ما الدليل على أن الاصل في عبادة التوقف من القرآن؟ {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ} دليل صحيح، دلالته بقى. يعني يأخدها فين؟ القرآن بس يعني؟ الواحد يعني دي لا قال: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ} الثواب والعقاب هذا أمر الغير العبادة قلنا هي اسم الجمع لكل ما يحب الله، ما أدراك أن هذا يحبه الله وهذا لا يحبه الله؟ هل هذا غيب عنك أو شهادة؟ غيب مغيب، من أدراك أن الظهر الذي يحب الله أن يكون أربعا وأن الفجر الذي يحب الله أن يكون إثنين وأن العشاء الذي يحب الله أن يكون أربعا جهرية وهذه سرية مثلا، ما الذي أدراك بذلك؟ صحيح بس انتظرني رغم ذلك ده سنة يعني قصدي ده هذا غيب أو شهادة؟ غيب فإذا كان غيبا فلا ينبغي عليك أن تتدخل فيه بمحض نظرك قال: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ} فهذا غيب والغيب لا سبيل لنا للعلم به إلابالوحي إلا من الذي يعلم الغيب أنت تعلم الغيب؟ خلاص أن تعلم ما الذي يليق بالله، ما الذي يحبه الله؟ ما الذي لا يحبه الله؟ هذا غيب عنك لذلك هذا دليل على أصل العبادات التوقف.

دليل آخر وأنت ما خلاص يا شيخ {وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} جزاكم الله خيرا هذا أكيد هذه كسابقتها {فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ} وجه الدلالة {كما أمرت} فيه دلالة على أن النبي عليه الصلاة والسلام مأمور عن أن النبي صلى الله عليه وسلم مأمور تأتيه العبادات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا أن يجتهد فيها صلى عليه وعلى آله وصحبه وسلم هو الذي تأتيه العبادات يؤمر بالعبادات لذلك آية أصرح من ذلك قال الله تبارك وتعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الجاثية ١٨] فالذي يشرع هو من؟ الله وحده {كما أمرت} هذا فيها دلالة على أن الذي يأمر بالعبادة هو الله أكبر والله لا ولا حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: {ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ} الذي جعله على الشريعة الله سبحانه جل في علاه {فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ} فحتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لا يصح له بحال أن يأتي بعبادة من عندية نفسه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

كذلك أيضا من هذه الأدلة قال الله تبارك وتعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ} وهذا أصلح ما يكون في الباب صراحة {أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ} {أم لهم شركاء} جعل الله تبارك وتعالى من نصب أحدا يشرع مع الله سبحانه جل في علاه من أمور الدين جعله شريكا مع الله سبحانه جل في علاه الله ينكر عليهم أنتم عندكم شركاء عندكم ناس بتعبدوهم من دون الله أشركتموهم في الربوبية في حق

التشريع {أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ} العبادات من الدين ولا مش من الدين؟ يبقى لابد عشان من الدين لابد أن يكون له إذن من الله من الله يبقى الأمور التي هي من قبل الدين لابد حتى تكون مشروعة لابد أن يأذن بها نعم فدل ذلك على الأصل في العبادات التوقغ حتى يأتي الدليل من الكتاب أو من السنة.

كذلك من السنة كثير قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" "ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" هذا فيه دلالة على الأصل في العبادة التوقف، فين وجه الدلالة؟ تفضل يا سيدي لو رتب عليه عدم القبول أو الرد "من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد" فدل ذلك على أنه من لم يمتثل للنبي عليه الصلاة والسلام فعمله مقبول ولا مردود؟ مردود فدل ذلك على أن الأصل في العبادات التوقف على الدليل.

كذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" بين النبي عليه الصلاة والسلام محدثة في دين الله سبحانه جل في علاه إن لم تكن قد شرعت لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين تعريف المحدث قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور" فبين أن محدثات الأمور التي لم تكن على عهد النبي ولا خلفائه الراشدين رضي الله عنهم جميعا فدل ذلك على أن عبادة لم تشرع فهي محدثة وهي بدعة وهي في النار، فدل ذلك على أن الأصل في العبادات التوقف على الدليل والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم.

ثم أعلم رحمني الله وإياك أن التوسل يختلف في عبارات المتقدمين عن عبارات المتأخرين فالتوسل في كلام **وإطلاقات السلف الصالح رضي الله عنهم جميعا يكون على معنيين:** راح فين؟ يكون على معنيين:

المعنى الأول: يطلقون التوسل ويقصدون التقرب إلى الله سبحانه جل في بالتوحيد والإيمان والأعمال الصالحة على وصف سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

المعنى الثاني: يطلقون التوسل هذا عند السلف يطلقون التوسل ويقصدون به طلب الدعاء والشفاعة القادر طبعا يطلقون التوسل يقصدون به طلب الدعاء أو الشفاعة من الحي الحاضر القادر.

أما التوسل عند الخلف المتأخرين: فهم يطلقونه ويقصدون به التوسل بذوات أو بجاه المخلوقين ويطلقونه أيضا ويقصدون به التوسل بدعاء الأموات وقد يطلق

التوسل عندهم تجاوزا على صرف العبادة للأموات وهذا وإن كان صرف عبادة محض لكنه يطلق على ذلك تجاوزا ونحن أطلقناه عليهم تجاوزا لأنهم فعلوا ذلك ليقربهم من الله زلفى كاعتقاد أهل الشرك.

إذا علمت ذلك فاعلم أن التوسل منه ما هو مشروع ومنه ما هو ممنوع والتوسل مشروع هو التوسل بأمور أربعة.

التوسل المشروع:

هو التوسل بأمور أربعة، لما أقول لك توسل مشروع يبقى لابد أن تأتي بالدليل، لما أجي أقول لك يا شيخ أنا بتوسل قراءة القرآن بس بقراءة القرآن تقول له هات الدليل ما تجيش ليه؟ لأن دي عبادات الأصل فيها المنع فأنا هقول لك دلوقتي الآن احنا يجوز لنا التوسل بأربعة أمور تطالبني بإيه؟ بالدليل؟

الأمر الأول: التوسل التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وأفعاله:

النوع الثاني: التوسل الى الله بالعمل الصالح.

النوع الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الحي الحاضر.

النوع الرابع: التوسل إلى الله بالحال.

تطالبني بإيه؟ بالدليل، أسئلة آخر الدرس سمعتك سمعت.

النوع الأول التوسل إلى الله بأسماءه وصفاته:

عليك أن تطالبني الآن بالدليل قال الله تبارك وتعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا} {فادعوه بها} أي سلوه متوسلين له بها وقال الله تبارك وتعالى عن سليمان: {وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ} ما معنى أدخلني برحمتك؟ توسل ليه؟ إزاي؟ يا جماعة التوسل هنا {وأدخلني برحمتك} ماشي هذا توسل بصفة من صفات الله تبارك وتعالى، ما معنى بقى؟ المعنى إيه؟ أي أتوسل إليك برحمتك تدخلني في عبادك الصالحين،

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك" إلى آخر الحديث.هذا توسل بإيه؟ الحمد لله التوسل بصفات الله؟ اسماء الله تمام؟

"اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك" التوسل بإيه؟ أسماء الله فقط؟ خلاص غير بأسماء الله صح فقط من أسماء الله كلها إلي غايبين ما خلاص يا عم فهمت خلاص ديت عدت ديت هتقولها لي ميت مرة يعني في توسل آخر في حديثه، "اللهم" توسل بإيه؟ ده اللهم يعني إيه؟ يا الله، اللهم يعني يا الله، يبقى توسل بسم الله توسل بسم الله، اللهم يعني يا الله فهذا توسل باسم إيه؟ بسم الله.

"اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك" تمام؟ فقوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أسألك" يا الله.

قول النبي عليه الصلاة والسلام قول الرجل للنبي عليه وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد التشهد "اللهم إني أسألك يا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قد غفر له" ده توسل بإيه؟ طب أنا هقول جزء من الحديث وأنت تقول لي:

" اللهم إني أسألك" بالتوسل بسم الله يا الله! الواحد الأحد الصمد كل ده يتوسل بإيه؟ أسماء

"الذي لم يلد ولم يولد" صفة؟ إن شاء الله أنت بقيت بتقولها كده بكل جمال كده صفة؟ لم يلد فيه تنزيه عن الله سبحانه جل في علاه يتوسل بفعله هو نزه رب العالمين سبحانه عليك ممكن تقول لي وده يستأذن التوسل بصفة الوحدانية تمام أو ينزه ربه سبحانه جل في علاه، ده تنزيه لله سبحانه لم يلد ولم يولد إخواننا ده تنزيه لله لكن دي صفة؟ دي صفة منفية ولا صفة ثبوتية ديت منفية أصلا شوفها إيه منفية؟ ممكن تقول لي بقى البوصفات المنفية أقول لك ده أساسية معناها التوسل بإيه؟ بتنزيه الله لا إله إلا أنت سبحانك توسل بإيدك تنزه الله لا إله إلا أنت سبحانك تنزيه الله سبحانه جل في علاه.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ﴾ تنزيه الله سبحانه جل في علاه {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} تمام.

قال "إن تغفر لي ذنوبي أنك أنت الغفور الرحيم" الغفور الرحيم توسل الأسماء باسم الله.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أعوذ بعز لا إله إلا أنت أن تضلني" أسأل الله أن يعافينا توسل بأيه بقى؟ اللهم بسم الله أعوذ بعزتك هل أنا كده استعذت بالعزة أو توسل بالعزة إلى الله توسلت يعني ما معنى خد بالك فرق لو استعذت بالعزة بالعزة كفرت. دعاء الصفة كفر لكن أنا عملت إيه؟ النبي صلى الله عليه وسلم هنا توسل إلى الله أو استعاذ بالله متوسلا إليه بالعزة يعني اللهم إني أعوذ بك متوسلا إليك بعزتك أن تضلني يعني أن لا تضلني واضح الكلام؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" ملهم توسل هنا بإيه؟ ملهم توسل هذه إيه؟ "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" إبدا نعم فين التوسل؟ اسكت صفة الحياة دي صفة يا حي دي صفة؟ تفضل يا سيدي، برحمتك يا مصطفى طب فيه قبل كده؟ أسماء الله يا حي يا قيوم باسم الحي واسم، برحمتك أستغيث ده توسل بإيه؟ بصفة الرحمة يعني استغيث بك متوسلا إليك برحمتك وإلا فالاستغاثة بالرحمة كفر، لكن فعلها على سبيل التوسل.

قال: "أعوذ بوجهك" ده توسل بإيه؟ صفة الوجه إزاي يبقى فهمها لي فهمني أحمد إسماعيل قول أعوذ بك متوسلا إليك في هذه الاستعاذة بإيه؟ بوجهك.

"أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" عبد الله "أعوذ كلمات الله" نعم رددوا الآذان عشان نكمل بعد الآذان إن شاء الله

يقول: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" كلمة صفة وليست إسم ممتاز تمام تكلم بها الله ليست مخلوقة ولا يجوز دعاء بغير مخلوق ده إيه؟ ده كلام حضرتك الكلام ده جبته منين خذ يا شيخ؟ توسل بإيه؟ توسل بالصفات، فين الصفات؟ بيقول لك فين الصفات؟ كلمات الله نعم صح، نعم الكلام صفة من صفات الله نعم معناه بقى معناها إيه بقى؟ فهمني مش فاهم يعني إيه أعوذ بالله من الكلمات يبقى أنا بستعيذ بالله بالكلمات لا يا شيخ أنا أتوسل إلى الله عز وجل، أتوسل إلى الله عز وجل بكلمة واحدة ليه؟ لأن هتوسل إليه من كلمتي ليه؟ التقرب يا شيخنا نتوسل بالتقرب إلى الله بكلمات الله ليه؟ من شأن كل ما خلقت يعني ليه يا مصطفى كلام شرعي شيخ خالد أثبت له صفة الكلام، أعوذ بالله متوسلا إليه بكلماته بس خلاص كده ده صفة من الصفات.

قوله: "اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب" توسل بإيه؟ تفضل سيدي نعم مجري السحاب "اللهم الكتاب" توسل بإيه؟ توسل بقدرته، بقدرته؟ "اللهم منزل للكتاب" توسل الله بإيه؟ منزل الكتاب اللهم منزل الكتاب تفضل يا شيخ اسم الله وأفعال الله، "مجري الكتاب منزل السحاب" هذه من إحدى الأفعال الله سبحانه جل في علاه.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم: توسل بإيه؟

"اللهم" باسم الله، بس كده؟ بأفعال الله إزاي دي؟.

" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما" هنا كاف هنا مش للتشبيه طبعا الأقوال قالوا بعد كم هي للتعليل يعني لأنك صليت على يعني صلي على محمد متوسلا إليك يعني اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد أتوسل إليك بصلاتك على إبراهيم عليه السلام توسل فعل.

" صليت على إبراهيم" وثناؤه ومن ثناؤه فعل أثنى سهل وماشي قلت حاجة هو فعلا امشي بصوت يعني يا إبراهيم بس هيكون أوسع لأن كل فعل صفة فهمني؟

النوع الثاني من توسل مشروع التوسل إلى الله بالعمل الصالح الذي قام به الداعي:

الدليل عليه: {رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا} سيدنا رسول الله بإيه؟ بالإيمان العمل الصالح ألا وهو يعني اغفر لنا لأننا آمنا وجه الدلالة من هذه الآية على جواز التوسل بالأعمال الصالحة إقرار لله سبحانه جل في علاه بل وذكرهم في معرض الثناء ولا الذم؟ المدح والثناء.

قوله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا توسل بإيه هنا؟ ده قول مين ده؟ قول الحواريين ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران ٥٣] توسلوا إلى الله بأعمال صالح بإيمانهم أن يكتبهم الله تبارك وتعالى مع الشاهدين هذا توسل عمل صالح بإيمانهم غيره كسابقه لإقرار من إقرار الله وذكره في معرض المدح والثناء.

كذلك من أشهر هذه الأدلة من السنة حديث إيه؟ الثلاثا نفر الذين أواهم البيت إلى غار وسدت عليهم صخرة عليه بفتحة الغار فقالوا: "إنه لنجيكم اليوم إلا صالح

أعمالكم" فالأول تقرب إلى الله تبارك وتعالى ببر الوالدين طبعا أنا أعتذر المشايخ الأفاضل الأكارم كثير من الناس يذكر توسل الله ببر الوالدين أن يتوسل إلى الله بالأمانة، توسل إلى الله بالعفة الكل يتوسل إلى الله بالإخلاص قال: "كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه" ما ينفعش تغفل الإخلاص ممكن تقول لي توسل إلى الله بالإخلاص وبالعمل أقول لك لا حرج لكن الأصل إيه؟ الإخلاص "اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج ما نحن فيه فانفرجت الصخرة" وجه الدلالة استجاب الله له والنبي صلى الله عليه وسلم قال أقرهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كل هذا دلالة في الدلالة على توسل بالعمل الصالح والنبي صلى الله عليه وسلم قال أقرهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كل هذا دلالة في الدلالة على إيه؟ دلالة جواز التوسل بالعمل الصالح.

كذلك أيضا النبي عليه الصلاة والسلام سمع رجل يقول: "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أن أحد فقال لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى" فين بقى هنا الدلالة على جواز التوسل بالعمل الصالح هو قال إيه الراجل أصلا عشان الشهادة؟ "اللهم إني أسألك بأني أشهد" توسل بعمله الصالح وأقره النبي عليه والسلام على ذلك.

النوع الثالث التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح:

التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح طبعا الحي الحاضر طبعا الثالث دعاء الرجل الصالح. الحي الحاضر دليله أن الأعرابي يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فأدعوا الله لنا أن يسقينا فدعا النبي عليه الصلاة والسلام ربه فما نزل قال أنس بن مالك فرق عليه وما في السماء من قزعة يعني من سحابة قال فما نزل النبي صلى الله عليه وسلم أنزل انزل النبي صلى الله عليه وسلم يديه إلا ولحيته من الماء، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم أين وجه الدلالة من هذا الحديث؟ وسيلة القرب إلى الله فيه تقرب إلى الله وطلب الأعرابي الحديث، النبي صلى الله عليه وسلم أقره ودعا لم يزيد في الإقرار.

كذلك عكاشة بن محصن رضي الله عنه وأرضاه قال: يا رسول الله لما تكلم عن عشرين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب فقال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم" فقال: "أنت منهم" وجد إقرار النبي صلى الله عليه وسلم.

كذلك أبلغ من ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم أويس القرني قال: "فمن لقيه فليجعله يستغفر له" ده بقى ده مش يختار ده إيه؟ ده أمر طالما إن وجده فلا يجعله يستغفر له.

كذلك فهم الصحابة رضي الله عنهم جميعا، أمر النبي صلى الله عليه وسلم، النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمر هتقول لي ها أين إقرار النبي صلى الله عليه وسلم؟ يعني ده واحد هو احنا لما بنقول شيخ يا ابراهيم انا بحبك إفهمني بس لما أجي أقول لك النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكذا تيجي تقول لي وجه الدلالة من هذا إقرار الله؟ هو واحد إيه إلي يقرأ؟ بتاع مين عكاشة ولا حديث "فليجعله يستغفر له" حديث عكاشة إقرار النبي ﷺ وجه الدلالة يا شيخ بيقول له أدع الله فالنبي ما أنكرش عليه صلى الله عليه وسلم تمام؟ وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم من أين أتينا به؟ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم ٣-٤] بس أنت كده خالفت يعني خالفت دلالات عالية لا ما أنت برضه إحنا تعظيم النبي شيء تعظيم ربنا رب العزة سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى شيء لكن الكلام ده أنت كده شطحت بارك الله فيك.

كذلك في حديث أويس القرني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فمن لقيه يجعله يستغفر له" وده أمر، النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك صلى الله عليه وسلم هذه أبلغ فين؟ في المشروعية.

كذلك أيضا فهم الصاحب فقد روى ابن عساكر في تاريخه بسند صحيح وعازاه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله رحمة في كتاب الإصابة لأبي زرعة بن مسقط وأيضا ليعقوب بن سفيان في تاريخهما في تاريخهما بسند صحيح عن سليم بن عامر رضي الله عنه، يرحمكم الله، أنه لما قحطت السماء على عهد سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه فقال أين يزيد بن الأسود الجرشي، الشاهد أنه صعد على المنبر وجمع الناس فقال اللهم إنا نتشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا يا يزيد ارفع يديك إلى الله فرفع يديه ورفع الناس أيديهم حتى سقوا" الشاهد استشفاع سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه كان يطلب الدعاء من أيضا من يزيد.

كذلك هي قصة العباس عمر وحديث في البخاري قال عمر: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك إليك بنبيك فتسقنا بعم نبيك فاسقنا" في رواية خارج الصحيح قال: "قم يا عباس فادع فدعا" فذكر بعضهم أنها رواها أيضا ابن عساكر في تاريخه.

النوع الرابع التوسل بالحال:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم ٤] هنا بإيه؟ بحاله رق عظمي شاب شعري كبر سني ولم أخب مرة إذ رفعت يدي إليك فكانت فكانت الجائزة الكبرى يحيى.

كذلك قال الله تبارك وتعالى عن موس: {رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} هذا توسل بلسان الحال بحاله، قال: {فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ}.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام الله في يوم بدر: "اللهم إنهم حفاة فاحملهم، عراة فكسهم جوعى أو عالة فأطعمهم، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض بعد اليوم" كل هذا توسل بلسان الحال.

فهذا هو التوسل المشروع في دين الله سبحانه جل في علاه ومن رام نوعا آخرا فعليه أن يأتي بالدليل.

طبعا أنا مش هتكلم على بقية الكلام عن التوسل لأن التوسل البدعي والشرك هيأتي الكلام عنه إن شاء الله تبارك وتعالى في المرة القادمة لأن في سبعة شبهات عايز الإخوة تتقنها خاصة أن الإمام الشوكاني رضي الله عنه ورحمه زل فقال بجواز التوسل بجاه أو بذوات المخلوقين بذوات الصالحين ولكن هذا خطأ منه يغمر في بحر حسناته فأسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويتغمده بواسع رحمته رضي الله عنه.